● نحن والمجتمع

منصات الحرب الناعمة

الوفاق /وكالات - أحدثت وسائل التواصل الاجتماعي ثورةً في عوالِم الاتّصال والتواصل والمعلومات، ومسّت بقوة بمنظومات القيم الاجتماعية والثقافية، وتدخلت على نطاق واسع في تغيير البنى والمؤسسات السياسية، وفي التلاعب بموازين القوى السائدة، فقد أجمع خبراء الاتّصالات على أنّ دخول أدوات الاتّصال الجديدة إلى مجتمع ما، يؤدّي حتمًا إلى تعديلات وتأثيرات في منظومة القيم، وسلّم الأولويات، وتغيرات في درجات القيم، تبعًا لدرجات التفاعل ومناهج التعامل والتكييف التي يتّخذها كلُّ مجتمعٍ تّجاه هذه الأدوات.

تحولات وانقلابات سياسية

يختلف تعامل الدول والمجتمعات مع هذه الأدوات التواصلية من دولة لأخرى، وذلك حسب نظامها السياسي، وأيديولوجيتها، ودرجة حساسيتها الثقافية والسياسية، إلّا أنّ هناك شبه إجماع من الدول المناوئة والمناهضة للغطرسة الأميركية على أنّ هذه الأدوات التي تحمل البُعدَ التقني والتكنولوجي، وترفع الشعار الإنساني للتواصل الاجتماعي، ما هي إلا جزءٌ عضويٌّ من القوة الناعمة الأميركية، وعلى صلة بنظرية الأمن القومي الأميركي.

ولعل رغبة الإدارة الأميركية في بسط منظومة قيّمها الثقافية والسياسية على مجتمعات وشعوب الدول الأخرى في الدول المناوئة للسياسات الأميركية تحت شعار الليبرالية أوضح من أن تحتاج إلى دليل، وهي تستهدف بنحو خاص الفئات غير الصلبة، أو المسماة بالفئات اللينة والرخوة وهم الشباب والطلاب والنساء والأطفال، لتأسيس جيل وتيار متأمرك داخل هذه المجتمعات، بهدف إثارة البلبلة والتناقضات، واستدراجهم واستقطابهم للدفاع عن القيم الأميركية بوجه أبناء مجتمعهم الآخرين، عن طريق برامج للتلاعب الناعم بجداول الأعمال الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وصولًا إلى إحداث تحوّلات وانقلابات سياسية واستراتيجية ناعمة، دل على ذلك برامج وورش تدريب الناشطين على استراتيجية الثورات الملونّة والناعمة تحت ستار رفع المطالب والشعارات السياسية والثقافية.

مهمات تجسسية

ولشبكات التواصل الاجتماعي مهمّات تجسُّسية واسعة، لم يعرف التاريخ لها مثيلًا، فقد كشفت وثائق سرية حصلت عليها صحيفة نيويورك تايمز أن الأجهزة الأمنية الأميركية تجمع ملايين الصور يوميًّا من مواقع التواصل الاجتماعي للتعرّف على السمات والوجوه، ووفقًا للصحيفة، فإن من بين ملايين الصور التي تقوم وكالة الأمن القومي الأميركية بجمعها يوميًّا هنالك حوالي ٥٥ ألف صورة ذات جودة ووضوح تجعلها صالحة لغايات التعرّف على الوجوه.

ختاماً تتضح العلاقة بين وسائل التواصل الاجتماعي وبين أهداف الحرب الناعمة الأميركية - الصهيونية على محور المقاومة، بالإضافة إلى بحث إمكانية ترشيد استخدام هذه الوسائل بصورة إيجابية مفيدة في جبهة المقاومة الداخلية، بعيدًا عن مؤثرات القوة الناعمة الأميركية، نظرًا لاستحالة دفع الأفراد لترك استخدامها، فضلاً عن عدم عقلانية هذا الطرح، فهي دخلت مجال الاستخدامات المدنية والتجارية والاجتماعية والإعلامية والعلمية، والعمل على تحويل استخدام هذه التكنولوجيا من تهديد إلى فرصة، وفق المنهج الذي وضعه الإمام القائد السيد الخامنئي (حفظه الله) في المواجهة مع العدو.

تغيير في المنطلقات والأهداف

وسائل التواصل الإجتماعي من التواصل المجتمعي إلى التفكك الأسري

الوفاق / هل منصات التواصل الاجتماعي تزيد العلاقات الأسرية ترابطاً أم العكس وما هي علاقة وسائل التواصل بالترابط الأسري والمجتمعي؟ ارتفعت نسبة الأشخاص الذين لا يقضون وقتاً مع عائلاتهم في العالم الى ٥٤ بالمئة بسبب الانشغال بهذه المواقع، فقد غزت وسائل التواصل الاجتماعي ليس فقط الأسرة بل كل فرد من المجتمع حتى باتت تهدد العلاقات بين الأفراد فكثرة الانشغال بها تدخل كل شخص عالماً افتراضياً وتبعده عن الواقع هذا ما يجعل الفرد يتجاهل الآخر مما يوتر العلاقات.

مواقع التواصل الاجتماعي بين الإيجابية والسلبية

لا نستطيع أن ننكر ما لمواقع التواصل الإجتماعي من فوائد جمة، فهي تقوم بتقريب المسافات بين العائلات وعبرها يجمع الشخص العالم بين يديه كما أنه يستخدمها بالنقاشات بين العائلة الواحدة بالإضافة للتسلية وقضاء الوقت وهي فتحت نوافذ كثيرة على المجتمعات والثقافات المختلفة نتج عنها آثار ايجابية، ومنها الانفتاح الفكري والثقافي، وتطوير المعرفة والبحث العلمي، كما أنّها تحقق احتياجات متعددة لمستخدميها من الناحية الوجدانية والمعرفية والتكامل النفسي والاجتماعي. وعبرها يتواصل الأفراد فيما بينهم بكل سهولة وبسر إما لدواعي إجتماعية أو لتبادل الخبرات والمهارات والاهتمامات، ووصلت أهميتها أنها أصبحت تُشكل جزءًا أساسياً من حياتنا الاجتماعية، إذ تغلغلت في نسيجنا الاجتماعي وبتنا نعتمد عليها في جميع أوجه أنشطتنا الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، مع الالتفات أنها ينبغي لتلك الوسائط أن تظل أدوات في أيدينا نستخدمها ولا تستخدمنا، نملكها ولا تملكنا، نتعامل معها بقدر الحاجة ولا نستسلم لما تفرضه علينا من قيم دخيلة.

تحول وظيفي في دور وسائل التواصل الإجتماعي

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي تُشكل عنصراً هاماً وأساسياً في حياة الأفراد، وبالرغم من الايجابيات الكثيرة والتي حملتها معها إلا أن الاستعمال الخاطئ والمفرط لها وغير المدروس أدى إلى إحداث الكثير من التأثيرات السلبية في النظام الأُسري بشكل خاص، لا تسبب هذه الوسائل التفكك الأسري أو المشاكل الإجتماعية بحد ذاتها بل هي تحمل من الإيجابيات الكثير، لكن يرجع ما ينتج عنها من سلبيات على صعيد الأفراد والأسرة والمجتمع من طريقة استخدامها، فالمشكلة لا تكمن في وسائل التواصل الاجتماعي بل في الأشخاص بالأساس، والذين لا يراعون أنها تؤثر بشكل مباشر على حالتهم الصحية وعلاقاتهم الاجتماعية. عليه يبقى الفرد هو من يحدد مدى الاستفادة من هذه التقنية الجديدة، واستخدامها في وجهتها الصحيحة، عن طريق تحقيق الاستفادة الكاملة من هذا التقدم التقني، الذي حقق مكانة تحسب لهُ في معظم الدول، والابتعاد عن ما هو سلبي قدر الإمكان.

ولكننا لم نُحسن في العالم العربي التعامل معها، فازدادت الخيانات الزوجية والطلاق والمشاكل التربوية، فبدلًا من كونها وسيلة للتواصل وتقريب المسافات بين الأفراد، ووسيلة مفيدة لقضاء وقت الفراغ، أصبحت الشغل الشاغل والمتحكم في وقت الأفراد كله. أصبح الوالدان سجناء لتلك المواقع، في حالة مستمرة من الانشغال العقلي والتوتر النفسي بسببها، فاقدي الرغبة في بذل مزيد من الجهد والتواصل الحقيقي مع صغارهم، لتطفو على السطح مشاكلها وسلبياتها التي تعتبر مظاهر التفكك الأسري إحداها، وعليه فإن الاستغراق في استخدام هذه الوسائل يُضعف العلاقات الاجتماعية ويُقلل من التفاعل الاجتماعي في محيط الأسرة، وذلك من خلال قلة الزيارات واللقاءات العائلية، كما تزيد من الاغتراب النفسي بين الشباب ومجتمعهم، إلى جانب تأثيرها سلباً في مهارات التواصل الاجتماعي، ما قد يُسبّب عزله اجتماعية، وكذلك سماحها باستيراد نماذج من السلوك لا تتفق مع ثقافة المجتمع الدينية والاجتماعية، إذ تفسح المجال لبناء علاقات بين الجنسين بما يتعارض مع قيم المجتمع.

غياب الخصوصية مع وسائل التواصل

بكبسة زر على وسائل التواصل الاجتماعي قد تحول سعادة دائمة أو تعاسة إلى تدمير حياة الشريكين، هذا ما يحصل في ظل انهماك بعض الأُسر في ارتياد منصات التواصل الاجتماعي ونقل تفاصيل حياتهم اليومية فيها، ورغم أن هذه المواقع جعلت العالم قرية صغيرة إلا أن ضبط المعلومات الشخصية وتنظيمها بات أمراً ملحاً كي لا يقع الزوجان في مصيدة الاستغلال والابتزاز، هناك سلبيات عديدة لنشر تفاصيل الحياة الخصوصية على مواقع التواصل الاجتماعي إذ تدخل الأزواج في مجال مقارنات مع الآخرين على حساب الاهتمام بالأسس الصحيحة للعلاقات الأسرية وقد ينتهي الأمر بتفكك روابط الأُسرة وانهيارها.

خلل في السلوكيات العامة لأفراد الأسرة

أثبت الدراسة النفسية ان تفكك الأسرة بسبب وسائل التواصل الإجتماعي مما يصيب أركان الأسرة بالخلل فيؤثر سلباعلى السلوكيات العامة داخل المحيط الأسري وخارجه، فهي تُعتبر بمثابة المسؤول الأول عن المشاكل الأسرية إذ إنه في أغلب الأحيان لا يتم توظيفها على النحو السليم فأصبحنا نرى الأجهزة الهاتفية بين أيدي جميع أفراد الأسرة ولكل منهم عالمه الافتراضي الخاص به، وبالتالي فُقدت مشاعر الألفة داخل المحيط الأسري وخارجه، وهي أصبحت من أهم مسببات الخلافات الأسرية التي يمكن أن تتطور لتؤدي إلى انفصال الأسرة نهائياً، وهذا ما نراه وبكثرة في محاكم الأسرة العربية، فأصبحنا نشهد ازدياد في حالات الطلاق في المحاكم بسبب هذه الوسائل، وتحوي ملفات قضايا الطلاق على الكثير من التفاصيل الغريبة التي تجاوزت القيم والعادات الأصيلة منها الخيانة الرقمية والتي أصبحت سهلة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، قصص وحكايات هذا النوع من الخيانة أكثر من أن تُعد نتيجة غياب الرقابة، سواء كانت الأُسرية أو المجتمعية، مع وجود الفراغ وغياب الوازع الديني وإدمان الجلوس أمام الحاسوب لفترات طويلة للتسلية، والنتيجة في النهاية خيانة زوجية. في المجال نفسه، يزيد سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي نسبة الخلافات الزوجية، مع إمكانية تطور تلك الخلافات بسبب إدمان التكنولوجيا إلى انفصال الزوجين وهدم الأُسرة. فمتابعة مواقع التواصل الاجتماعي زادت فجوة توتر العلاقات بين الكثير من الرجال والنساء، فعلت الأصوات من الزوج والزوجة في الفترة الأخيرة من إدمان المكوث لساعات طويلة خلف شاشة الحاسوب، ولم يقف الأمر عند ذلك بل غزت تلك المواقع بيوتاً ينعدم فيها الحوار لتنبت من أثر ذلك أشواك البعد والانفصال وحدة الخلافات. فإن سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يهدد الاستقرار الأسري، ويُمزق أواصر التواصل بين أفرادها، ويؤدي إلى تجمد العواطف، وتزداد درجة العصبية في التعامل، وتكثر الخلافات التي قد تصل لدرجة الانفصال، وسيظل الاستخدام السيئ للإنترنت السبب الرئيسي في تفكك الأسرة ، لذا يجب توعية أفراد المجتمع وتعريفهم عبر الوسائل المختلفة من وسائل إعلام وإرشادات وتحركات مؤسسات الدولة المعنية بالأُسرة والمجتمع نحو الاستخدام الصحيح للإنترنت لكي يساعد على ترابط الأسرة وعدم تفككها.

في النهاية..إنّ مظاهر التفكك الأسري الواضحة في مجتمعاتنا والناتجة عن وسائل التواصل الإجتماعي ناقوس خطر يخبرنا أن الأسر في طريقها للضياع، والانتماء في طريقه للاختفاء، وهما عماد قيام المجتمعات وتقدمها. قوة المجتمعات تُقاس بمدى قوة الأسرة ومتانة العلاقة بين أفرادها، لأن التفكك الأسري يُعطل الناس عن الإنتاج، ويدفعهم إلى التخريب والتدمير ونشر الجريمة، ونشر الخوف بين الناس، ويُدمر العلاقات الاجتماعية بينهم. لذا، علينا جميعًا أن نتعاون ونعمل سويًا لإصلاح هذا الوضع بأسرع وقت وبكل الطرق الممكنة.

> ينبغي لوسائل التواصل الإجتماعي أن تظل أدوات في أيدينا نستخدمها ولا تستخدمنا، نملكها ولا تملكنا، نتعامل معها بقدر الحاجة ولا نستسلم لما تفرضه علينا من قيم دخيلة

● كتب اجتماعية

من القبيلة إلى الفيسبوك

شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية

الوفاق / وكالات

أحدَثَ انتشار شبكات التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة، تحوّلاً كبيراً في المجتمعات، من التفكير بعقلية القبيلة إلى التفكير بأسلوب الفيسبوك. كما أسهم هذا الانتشار على نحو غير مسبوق، وبسرعة مذهلة، في تحقيق التواصل بين الناس الذين تجمع بينهم خصائص ثقافية ودينية وسياسية واقتصادية مشتركة، في مشارق الأرض ومغاربها. وحين تلتقي مثل هذه الأعداد الهائلة من الأفراد، عبر شبكات التواصل الاجتماعي، تغدو المجتمعات التي كانت خيالية ذات مرة واقعاً حقيقياً؛ وتتسع رقعة العوالم الافتراضية التي تضمّهم، وتغرس في "مواطنيها" رغبة متبادلة في تحقيق مصالحهم المشتركة.

وبأسلوب الباحث المتمرس، يرصد مؤلف الكتاب تأثير هذه الظاهرة؛ بهدف استكشاف النتائج المحتملة للتطور المتسارع لشبكات التواصل الاجتماعي وتحليلها؛ فيناقش الإمكانات الاقتصادية بشكل عام، وكذلك تأثير هذه الشبكات في مستقبل وسائل الإعلام التقليدية على اختلافها؛ وذلك بوصفها مصدراً للأخبار ومنصاتٍ رئيسية لتشكيل الرأي العام على حد سواء.

لقد أدّت وسائل التواصل الاجتماعي إلى التحوّل من "القبيلة إلى الفيسبوك فإذا كانت القبيلة الواحدة تتكوّن من بطون وأفخاذ متفرقة وعصبيات متعددة، فلا بدّ من عصبية أقوى تلتحم فيها جميع العصبيات وتنصهر، وتصير كأنها عصبة واحدة كبرى، وإلا وقع الافتراق المفضي إلى الاختلاف والتنازع.

وإذا كان كل حيّ أو بطن من القبائل عصبة واحدة لنسبهم العام، ففيهم أيضاً عصبيات أخرى لأنساب خاصة هي أشدّ التحاماً من النسب العام لهم، وهو أمرٌ ينطبق بصورة رئيسية على منظومة وسائل التواصل الاجتماعي؛ فلكلّ مجموعة تتّصل على أي وسيلة تواصل اجتماعي توجهات ورؤى واحدة كأنها عصبية قائمة بذاتها. كما أن المستخدم لا يتخلص من عصبيّته الأصلية. لذلك، يمكن القول إن لوسائل التواصل الاجتماعي "عصبيات افتراضية"، وهي سمة البنية الاجتماعية الجديدة في المجتمع الكوني الكبير.

أما إذا أخذنا القبيلة، وفق مفهومها المتعارف، بأنها "كيان اجتماعي اقتصادي سياسي يضم عائلات تجمع بينها القربى وتنتسب إلى أبٍ واحد أو جدٍ واحد"، فإن وسائل التواصل الاجتماعي، وخصوصاً فيسبوك، أسهمت في تشكيل قبائل من نوع جديد تضم كيانات وعائلات يربطها العالم الافتراضي، ومن ثم انتقل الفرد من روابط القبيلة إلى فيسبوك، وجرى تغيير ثنائية "العصبية والقبيلة" إلى ثلاثية العصبية الافتراضية المشتركة، وقوّة رابطة وسيلة التواصل الاجتماعي، والشعور بوحدة الهدف والمصالح، ويستكشف الكتاب أيضاً، استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، من قبل الإرهابيين وعصابات الجريمة المنظمة - وهو اتجاه لم يؤدِّ إلى تطوير أشكال جديدة من النشاط الإجرامي فحسب، بل إلى "عولمة" الجريمة - فيدرس إمكانية ظهور أنماط جديدة من الصراع "الافتراضي"، تكون شبكة الإنترنت ساحةَ معركته، وشبكات التواصل الاجتماعي سلاحَه، والدول والمواطنون مقاتليه.

وفي مجال الأمن الداخلي، يرى الكتاب أن الجهات المعنية بأمور الدفاع والاستخبارات ستعتمد على شبكات التواصل الاجتماعي؛ لشنّ شتى صنوف حرب المعلومات وصدّها، ولرصد تحركات الأفراد الخاضعين للمراقبة، ومتابعة اتصالاتهم كذلك.

ويركّز الكتاب بشكل رئيسي، على تنامي قدرة المتظاهرين ودعاة التغيير السياسي في البلدان ذات الأنظمة القمعية، على تشكيل ضغط سياسي "افتراضي" كبير، عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والحصول على المعلومات ونشرها، من دون الخضوع للرقابة، في "ديمقراطية المعلومات" الجديدة. وهذا الدور الكبير الذي تضطلع به شبكات التواصل الاجتماعي، في التركيبة السياسية والاجتماعية للدول، هو ما يحدد أهمية هذا الكتاب؛ وبخاصة في ضوء حقيقة أن شبكات التواصل الاجتماعي أضحت في الآونة الأخيرة متغيراً حيوياً من متغيرات الحراك الاجتماعي-الاقتصادي في جميع أنحاء العالم، وفي العالم العربي على وجه الخصو.